الأدب الشعبي السعودي

عبدالله محمد بن خميس *

من ابرز عناصر **الادب الشعبي في جزيرة العرب : القصة ، والمثل ،** والشعر .. وقلما ينفرد عنصر من هذه العناصر الثلاثة عن العنصرين الآخرين، او يستقل استقلالا كاملا في غرضه ومؤداه .. فالأغلب ان تجتمع هذه العناصر في القصة يتخللها المثل ويؤيدها الشعر ، او في القصيدة تحكي قصة ويبرز فيها مثل او أمثال ، او في المثل يكون سببه قصة او قصيدة او كليهما .. هذا من حيث التطبيق والاداء ، ولكن لكل عنصر من هذه العناصر سماته وخصائصه ومميزاته .

فالقصة قد تكون على شكل حكاية (اسطورية) مشبعة بالخيال ، موشحة بألفاظ التهويل والمبالغة ، يجد فيها الاطفال والاوساط البدائية لذة ومتعة .. وهي في الغالب هادفة ، تحكي الشجاعة والكرم والمروءة والصدق ، وتهدف الى التربية على الاخلاق المثلى .. **وقد الف في هذا الجانب من الادباء السعوديين (عبد الكريم بن جهيمان) كتابه المسمى : (اساطير شعبية) ، اشمل كتاب ألف في هذا الغرض ، كما الف فيه (عبد الله العلي الزامل) كتابه : (من الادب الشعبي) ، و (محمد بن احمد الثميري) في هذا الغرض : (الفنون الشعبية في الجزيرة العربية) .**

---

* — عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجمع العلمي العراقي وعضو في مجلس الاعلام الاعلى بالمملكة العربية السعودية-وهو منشىء مؤسسة الجزيرة الصحفية بالمملكة وعضومجلس ادارتها ، وعضو هيئة تحرير مجلة الدارة السعودية .

— اضافة الى انشطة الادبية والفكرية له انشطة اجتماعية وانسانية واسعة في داخل المملكة .

ومن ابرز مؤلفاته :

— الادب الشعبي في جزيرة العرب . — المجازبين اليمامة والحجاز .— معجم اليمامة .

وقد تكون القصة واقعية تحكي شيم العرب ومفاخرهم ومآثرهم ، وتعمر بها أحاديث شمرهم ، ولا تكاد تخلو منها منتدياتهم .. وهي من التراث الاثير الذي يتعين حفظه ، وتتأكد روايته ، ويجمل برواة الامة ، وكتابها أن يحتفوا به ويحافظوا عليه .. وقد ألف في ذلك جماعة من الادباء السعوديين ، منهم **(فهد المبارك) في كتابه : (من شيم العرب) ، والشيخ (محمد بن بليهد) في كتابه : (صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار) ، ضمنه طائفة من هذه القصص .. والراوية الشعبية (منديل بن محمد بن فهيد) في كتابه : (من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية) ، ومن ذلك مؤلفنا : (من احاديث السمر)** . وهذا النوع من القصص تتخلله الاشعار والامثال ، تؤيده وتحققه .

أما الامثال، فمنها ما يكون متوارثا، منحدرا من الامثال العربية الفصيحة، ولكن اللهجة العامية تتحكم فيه غالبا .. ومنها ما يكون وليد البيئة ، ربيب المجتمع ، تتمثل فيه طبيعة المحيط ، وتبرز فيه لهجته وتكاد ترجعه الى منبته من ارباب الصنائع والحرف وغيرهم .

وقد ألف في الامثال الشعبية في جزيرة العرب من المؤلفين السعوديين : **(محمد العبودي) كتابه : (الامثال العامية في نجد) ، (عبدالكريم بن جهيمان) كتابه : (الامثال الشعبية في قلب جزيرة العرب)** .

وللشعر في أدبنا الشعبي النصيب الاوفى والاهتمام الاولى . تعامل مع البيئات المختلفة في بلادنا ، عرفها وعرفته .. فكان منها وفيها ولاجا خراجا ، لا تنكره جبلة ، ولا يأباه طبع ، ولا تستوحش منه فطرة ، ركب في دم العربي وعاش معه من لدن (وايداه .. وايداه) حتى :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلى من اين تبنى المكارم

حتى

سقى وبل الحيا مزن تهامى على قبر بتلعات الحجاز *

يظنه من لا يعرف حقيقته بدعة واغلة على البيان العربي ، هجين الاصل والمولد والمنشأ ، ساقته التيارات التي المت بجزيرة العرب في عصور الظلام فارتضخته عجمة تلوكها الالسنة وتجترها الاجيال .

---

* بيت شعبي من قصيدة لابن لعبون .

والواقع ان الامر ليس ما يظنون، بل هو شعرنا كنا نذيله سليما مستقيما معافى ايام كانت لغتنا سليمة مستقيمة .. ولما تنكرت السنتنا لفطرتها الاصيلة وداخلتها العجمة واربكتها لوثة الدخيل ، وجعلنا تلوكها بضاعة نبطية بغلية ، بقي شعرنا محافظا على مكانته في تركيبنا .. غير اننا نؤديه من واقع لهجاتنا المزغولة ، اما وزنه ومنحاه وغرضه وبنيته الاصيلة فباقية ما بقي الدم العربي .. وآية ذلك اننا حينما نرجع هذا الشعر الى اصالته لغة ، ووزنا ، وقافية ، ومنحى .. يرجع معنا سليما بريئا مما رمته به عاميتنا المريضة .

ولعل المجال لا يتسع هنا لايراد الشاهد والمثل وبسط القول لترسيخ هذه الحقيقة ، ولكنك واجدها ــ اذا شئت ــ في كتابنا : **(الادب الشعبي في جزيرة العرب) ، وكتابنا : (راشد الخلاوي) .**

ولك ان تقول : ان هذا الشعر يسمى نبطيا وينسب الى الانباط ، فيقال شعر نبطي .. والانباط نسبتهم الى العربية مغموزة ولغتهم مزغولة ، وعلاقتهم بالعرب غالبا علاقة جوار ، وربما علاقة حلف .. فاذا كانوا اخذوا اللسان العربي فقد اخذوه دخيلا لا اصيلا ، بدليل :

اين امرؤ القيس والعذارى اذ مال من تحته الفبيط

استنبط العرب في الموامي بعدك واستعرب النبيط

وقول (ايوب ابن القرية) : اهل (عمان) عرب استنبطوا ، واهل (الشام) نبط استعربوا . وشواهد كثيرة تؤيد هذا .

لك ان تقول هذا ، ولكننا نجيبك بأن حذاق العرب وغيارهم المحافظين على لغتهم الاصيلة ، حينما يسمعون هذا الشعر يعيرونه بأنه شعر نبطي ، ويصرون على هذه التسمية كتابة ونطقا ، حتى الحقوه بالنبط لما يحمله من مغامز تنافي اللسان العربي الفصيح .. فهذه التسمية هي من الالقاب التي تشعر بذم علقت بالالسنة فاستأنست بها فعاشت مع هذا الشعر فنسي سببها، وبقيت ملازمة لهذا اللون من الشعر ، حليفة له .. على ان النقاد والباحثين يستنكفون من هذه التسمية ولا يرضونها ، ويسمونه الشعر الشعبي ، ويذهب (ابن خلدون) الى تسميته بالشعر البدوي ، وتابعه من تابعه لاقرار هذه التسمية .

والآصرة الاخرى التي تشده الى اصله وتلحق نسبه بجذمه هي الوزن ، فانك لواجد بحور الشعر الخمسة عشر في هذا الشعر ، وواجد ايضا سادس

عشر الاخفش فيه .. وقد استوفيت هذه الظاهرة في كتابي : **(الادب الشعبي في جزيرة العرب)** ، ذاكرا الشاهد والمثل على جميع البحور .. ولا يهولنك ما ترى من كثرة الاوزان في هذا الشعر ، فكلها تعود الى ارومتها اذا جعلنا في اعتبارنا : (العروض) و (الجزء) و (الضرب) و (التخليع) ، وربما دخل بعضها فيما استحدثه المتأخرون من : (المستطيل) و (الممتد) و (المتوافر) و (المتئد) و (المنبرد) و (المطرد) و (السلسلة) و (الدوبيت) و (القوما) و (الموشح) و (الزجل) و (الكان وكان) و (المواليا) .

واذا ذهبنا نلتمس الزمن الذي برز فيه هذا اللون من الشعر ، نجد أن **(ابن خلدون)** المؤرخ العربي الشهير ، مؤسس علم الاجتماع ، قد عاش في القرن الثامن الهجري ، **وقد تحدث عن هذا اللون من الشعر في مقدمته ،** وأورد نماذج منه ، وقال : **(ان أهل المشرق يسمون هذا النوع من الشعر بالبدوي والحوراني والقيسي .. وتسميته بالحوراني نسبة الى (حوران) من أطراف (العراق) و (الشام) .. أهـ) .**

وحينما تحدث عنه **(ابن خلدون)** كان هذا الشعر قد اخذ مكانته وعرف في تلك المجتمعات .. وأشهر من عرف فيهم هذا الشعر **(بنو هلال بن عامر) ،** قبل انتقالهم من الجزيرة العربية الى (صعيد مصر) وشمال افريقيا في حدود القرن الرابع الهجري .. فنحن نجد لهم مأثورات شعرية لا تزال على السنة الرواة ، يرويها الخلف عن السلف الى هذا اليوم .. ومن هنا فاننا نهجس أن هذا الشعر برز في منتصف القرن الثالث الهجري ، ولكنه حينما نشأ كان على صلة جيدة بالفصحى ، فكانت العامية فيه قليلة ، وكانت لهجته جيدة ، ونبرته مألوفة ، وصداه لا يذهب بعيدا عن اللسان الفصيح لقرب عهده بالفصحى .. وما يتناقله الرواة لدينا أكثر استقامة مما نقله لنا **(ابن خلدون)** في مقدمته .. اما لان لسان البيئة في قلب الجزيرة أسلم عند النقل ، ولا سيما أن هذا اللون من الشعر اذا لم يتوله حاذق عارف به عند الطباعة فانه يفسده ، واما لان ما ينقله الرواة متقدم في زمنه عن زمن ما نقله لنا **(ابن خلدون)** .. ولا شك ان الاقدمية لها أثر في سلامة بنية هذا الشعر ، ففي هذا الشعر المدون بين أيدينا الان ، نجد ان شعراء القرون التي وصلت الينا مدوناتهم أقوم قيلا وانقى لسانا من شعر القرون التي جاءت بعدهم .. فشعر الشاعر **(جعيثن اليزيدي)** و **(أبو حمزة العامري)** و **(قطن بن قطن)** و **(راشد الخلاوي)** و **(حميدان الشويعر)** و **(جبر بن سيار)** و **(رميزان التميمي)** و **(ابن عشبان)** ومعاصريهم له نكهة وذوق لا نكاد نجدها في شعر من جاء بعدهم .

واذن .. فنحن هنا نقرر حقيقتين .. الحقيقة الاولى : أن هذا اللون من الشعر يرقى بنشأته الى القرن الثالث الهجري .. والحقيقة الثانية : أنه كلما كان اقرب الى زمن نشأته في القرون الاولى فهو أسلم بناء وأقرب شبها بالشعر العربي الفصيح .. وهذا يقرر لنا حقيقة لا تقبل الشك أن هذا الشعر امتداد للشعر العربي الفصيح .

والدور الذي لعبه هذا الشعر في (جزيرة العرب) طيلة هذه القرون يعطينا ما له من اهمية ، تماثل الاهمية التي اضطلع بها الشعر الجاهلي في الجاهلية ؛ بل نكاد نفضل اهميته على شعر الجاهلية .. اذ ان شعر الجاهلية يمده رافد آخر ، هو الخطابة .. أما هذا الشعر فيعتبر لسان القوم في كل مجال من المجالات .

فهنالك شعر الحرب ، ويسمى الآن (الحربي) ، وهو ما ينشد جماعيا على ايقاعات الطبول بأنغام خاصة وحركات رتيبة ونظام دقيق ورقصات بالسلاح متسقة ، وله بحور متعددة وأوزان مختلفة تتفق ونبرات الاصوات وايقاعات الطبول .. ومن اشهر شعرائه : **(العوني) و (الصفير) و (الفويه) و (ابن دحيم) و (الحوطي) و (العريني) و (الخياط) و (البواريد)** . *

وهناك **(الهجيني)** نسبة الى الهجن ، يغنيه ركابها فوقها ، فيطربون

ويزجون به الطرقات ، فتأنس بأصواتهم الهجن وتتهانف وتتراقص وتشكل منظرا أخاذا .

وهنالك : **(الديواني) و (السامري) و (الصخري) و (الحوطي) و (الدوسري) و (الرد) ــ القلطة ــ و (الحدا) و (الحوربة) الشوبشة ــ** .. وكل منها له أصوات وانغام وبحور يعرف بها ، ويلحق بها غناء المهن : كالحصاد ، والدياس ، ــ الدرس ــ ، والحرث ، والسنى ، وغناء البحر .. وغير ذلك .

وقد عني الادباء السعوديين بهذا الشعر جمعا ، ودرسا ، وحفظا ، وتدوينا ، ونشرا .

---

* وقد وضعت في هذا اللون من الشعر (الحربي) مؤلفا لا يزال مخطوطا ، استوفيت فيه المشهور من نصوصه وبسطت القول فيه .

فأول من درس هذا الشعر دراسة تحقيق وعمق واستقصاء .. كاتب هذا البحث في كتابه : (**الادب الشعبي في جزيرة العرب**) * .

وللاستاذ (**محمد بن احمد العقيلي**) دراسة عن الادب الشعبي في جنوب المملكة السعودية الغربي (تهامة) ، اسمها (**الادب الشعبي في الجنوب**) ، وهو خاص بتلك الجهة .. ولادبها الشعبي طابع خاص يدركه من اطلع على كتاب (العقيلي) ، أو الم بتلك الجهة ودرس أدبها الشعبي .

ولكل من (**محمد بن عبد الله بن بليهد**) و (**حسين سرحان**) ، و (محمد بن عقيل) بحوث واضاميم في هذا الجانب .

أما الدراسات التي وضعت عن بعض مشاهير الشعراء ، فقد عنى بها كل من :

١) (**محمد بن احمد السديري**) في كتابه : (**ابطال من الصحراء**) .. **درس فيه خمسة شعراء فرسانا ، هم : (سعدون العواجي) ، و (ساجر الرفدي) ، و (شالح بن هدلان) ، و (محمدي الهبداني) ، و (خلف الاذن) .**

وقد اشرف كاتب البحث على طباعة هذا الكتاب كما قدم له .

٢) **(فهد المارق) وضع كتابا عن الشاعر (محمد العوني) ، استقصى فيه كل شيء عن هذا الشاعر .. وهو لا يزال مخطوطا .**

٣) **كاتب هذا البحث وضع كتابا عن الشاعر (راشد الخلاوي) ، الم بما هو موجود من شعره ، ودرس شخصيته دراسة وافية .**

اما الذين عنوا بجمع نصوص هذا الشعر على شكل اختيارات أو مجموعات لعدد من مشاهير الشعراء ، أو أبيات شاردة ، أو جمع نصوص شاعر بعينه ، فهم :

١) **(خالد الفرج) ترجم تراجم موجزة لعدد من مشاهير هذا الشعر ، واورد ما عثر عليه من اشعارهم في مجموعة سماها : (ديوان النبط) .. وهو من اوائل من تصدوا لهذا الجانب .**

٢) **(عبدالله بن خالد آل حاتم) جمع شعر كثير من الشعراء ، في مجموع ما سماه : (خيار ما يلتقط .. من الشعر النبط) .**

---

* يقع في اربعمئة صفحة من القطع الكبير . نفذت طبعته الاولى ، ويعتزم الكاتب اعادة طبعه

٣) (محمد سعيد كمال) في مجموع كبير ، سماه : (الازهار النادية .. من اشعار البادية) .. وهو اوسع مجموع الف في هذه الناحية .

٤) (عبدالمحسن بن عثمان ــ ابا بطين ــ) في مجموعة سماها : (المجموعة البهية .. من الاشعار النبطية) .

٥) (ناصر الحميد) الف مجموعة سماها : (البهية .. في الاشعار النبطية) .

٦) (محمد بن احمد الشمري) الف مجموعة سماها : (الفنون الشعبية في الجزيرة العربية) .

٧) (فهد الرشيد) الف مجموعة خاصة بشعراء بلد (الرس) ، سماها : (شعراء الرس النبطيون) .

٨) (حسين بن عائض البقمي) مجموعة سماها : (ضوء النجوم ... من اشعار البقوم) ، خاصة بشعر قبيلته (البقوم) .

٩) الجزء الثالث من كتابنا : (الشوارد) .. هذا الجزء خاص بالشعر الشعبي ، وهو ملتقطات لشوارد هذا الشعر واوابده ، مما يصح ان يضرب به مثل او يستشهد به او يكون له اكبر وقع في النفس .

وربما فاتني شيء مما الف في هذا الجانب ، وانا اعني ما طبع ، اما ما لم يطبع فهو كثير .

وفي هذا الشعر مطولات جاءت على شكل روايات ، وملاحم ، ووقائع اجتماعية .. فمن ذلك :

١) (الدمعة الحمراء) للامير (محمد بن احمد السديري) .. قصة غرامية بريئة ، ذات مقاطع .. تتمثل فيها : القيم العربية ، والحب العف ، والاصالة ، والبراءة .

٢) (الروضة) .. قصيدة طويلة النفس ، ذات قافية واحدة ، للشاعر الشعبي المجيد (راشد الخلاوي) ، تبلغ الفا وخمسمئة بيت .

٣) (ملحمة) تصف وقعة (البكيرية) بين الملك (عبدالعزيز آل سعود) والامير (عبدالعزيز بن رشيد) ، للشاعر (محمد العوني) .

٤) (ملحمة) اخرى للشاعر (عبدالله بن علي بن صقيه) .. تتحدث عن وقعة (الوديعة) .

٥) (الزائدية) .. قصيدة مديدة تتحدث عن قبيلة (الدواسر) وما لها من مفاخر ومآثر ، للامير (محمد السديري) .

والشعراء الشعبيون في (جزيرة العرب) اكثر من أن يحصروا ، ولكننا هنا سوف نسرد مشاهيرهم ممن ذاعت شهرتهم ، أو كان لهم دواوين مطبوعة وصلت الينا .. ومن أول من عرفناهم روادا لهذا الشعر منذ ما يقرب من ستة قرون الى زمننا هذا .. مع : **(جعيثن اليزيدي) ، و (راشد الخلاوي) ، و (ابو حمزة العامري) ، و (العليمي) ، و (الشريف جرى) ، و (الكليف)، و (عامر السمين) ، و (الشريف بركات) ، و (عرعر بن دجين) ، و (رميزان التميمي) ، و (جبر بن سيار) ، و (حميدان الشويعر) ، و (عبدالمحسن الهزاني) ، و (محمد بن سعود بن مانع) ، و (جبارة الصفار) ، و (محمد بن مهدي) ، و (خليل بن عايد) ، و (عرار بن شهوان) ، و (بديوي الوقداني) ، و (مقحم الصقري) ، و (احمد السديري) ، و (زيد الخوير) ، و (مشعان بن هذال) ، و (محمد ابن عشبان) ، و (سليمان بن عفالق) ، و (حسين الصائغ) ، و (محمد ابن لعبون) ، و (محمد بن عرفج) ، و (عبدالله بن ربيعة) ، و (تركي ابن ماضي) ، و (فواز السهلي) ، و (عبيد العلي الرشيد) ، و (محمد ابن مسلم) ، و (محمد العبدالله القاضي) ، و (محمد الصالح القاضي) ، و (سليم بن عبدالحق) ، و (نمر بن عدوان) ، و (راكان بن حثلين) ، و (حمد المغلوث) ، و (محمد العوني) ، و (تركي بن حميد) ، و (دغيم الظلماوي) ، و (شليويح العطاوي) ، و (عبدالله بن سبيل) ، و (ابن عبدالرحيم) ، و (احمد ابو عنقا) ، و (راجح بن اميم) ، و (ابن عفالق)، و (العزي) ، و (السنيدي) ، و (عبدالله بن جابر) ، و (ابن عمار) ، و (عبدالله بن دويرج) ، و (محمد بن احمد السديري) ، و (سليمان بن شريم) ، و (زبن بن عمير) ، و (سويلم السهلي) ، و (عبدالله بن رمضان) ، و (علي ابو ماجد) ، و (ابن جلق) ، و (محمد بن غنيم) ، و (عبدالله بن علي بن صقيه التميمي) ، و (الحرير) ، و (الصعيليكي) ، و (بصري الوضيحي) ، و (البدراني) ، و (العريني) ، و (عبدالله الدويش) ، و (عبدالرحمن البواردي)، و (حنيف بن سعيدان)، و (ابو زويد الشمري) .. وغير هؤلاء كثير كثير .**

هذا تراث ضخم اخذ الزمن ينقصه من اطرافه ، واخذ في الانكماش والتلاشي .. فهل كنا في دور تطور ثقافي وتعلم شامل اخذت الفصحى فيه تحل محل العامية ، واخذ الذي هو خير يحل محل الذي ادنى ؟!! .. ان كان هذا

نعلم نستنير به ، ووعي يبصرنا ، وهدى يقودنا الى الخير ، وماء يعود الى مجراه ، وزمن يعيد نفسه .

وان كانت القصيدة الشعبية تزحمها الكلمة السوقية الركيكة ، يلوكها مغن او مغنية ، غريبان عن البيئة ، وفنهما متعطش الى الفن ولغتهما مسخ أبعد ما تكون عن الجاذبية وحلاوة الاداء .. وان كانت مجالس السمر ومنادمة الصحاب ومناغاة الفنون الاصيلة الجميلة ، طمستها المرناة واسكتها المـــذياع وزحمتها صحافة الصورة الهلوك والفن الواغل .. فسيصبح أدبنا الشعبي أثرا بعد عين ، وسيذوب تراث أمة وميراث أجيال وصورة مجتمع .. سيذوب ذلك أمام تيار التقليد والتنكر لطابع أمة وبناء قرون .. ولله في خلقه شئون .

صدر حديثا عن ادارة الاعلام بمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول

اسم المطبوع	سنة الاصدار	ثمن النسخة د.ك	ثمن النسخة دولار	اللغة
— التقرير الاحصائي السنوي السادس	١٩٧٩	٢	٨	عربي/انجليزي
— تطورات الطاقة : استهلاك ، سياسات، مصادر	١٩٧٩	١	٤	عربي/انجليزي
— النفط والتنمية العربية (د. علي عتيقة)	١٩٧٨	٠ر٥٠٠	٢	عربي
— التطورات الاساسية لهيكل صناعة النفط العالمية (د. فاضل الجلبي)	١٩٧٩	٠ر٥٠٠	٢	عربي
— النفط والعلاقات الدولية	١٩٧٩	١	٤	عربي
— دراسات مختارة في الصناعة النفطية	١٩٧٩	٢ر٥	١٠	عربي
— اساسيات الصناعة البتروكيماوية	١٩٧٨	٢	٨	عربي
— هندسة المكامن : دورها في تطوير المصادر الهيدروكربونية	١٩٧٩	٥	٢٠	انجليزي
— صناعة زيوت التزييت العربية والعالمية	١٩٧٩	٥	٢٠	عربي/انجليزي/فرنسي
— مجالات التعاون بين اسكندنافيا والدول العربية	١٩٧٩	٢ر٥	١٠	عربي/انجليزي
— تشريعات النفط العربية	١٩٧٩	٦	٢٤	عربي
— الصناعات اللاحقة لانتاج البترول	١٩٨٠	١ر٥	٦	انجليزي
— صناعة البروتين النفطي العربية والعالمية	١٩٨٠	٤	١٦	انجليزي
— مصادر التنمية العربية ومشكلاتها	١٩٨٠	٢ر٥	١٠	انجليزي
— قاموس المصطلحات النفطية	١٩٨٠	٤	١٦	عربي/انجليزي/فرنسي

— نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (شهرية) بالعربية والانجليزية (الاشتراك السنوي)	٤	١٦
— مجلة "النفط والتعاون العربي" فصلية بالعربية مع ملخصات بالانجليزية (الاشتراك السنوي : للافراد	٣	١٢
للمؤسسات	١٠	٤٠

■ تطلب من : ادارة الاعلام، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، ص.ب ٢٠٥٠١، الصفاة، الكويت.